رسالة إلى طالب العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن أقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين.

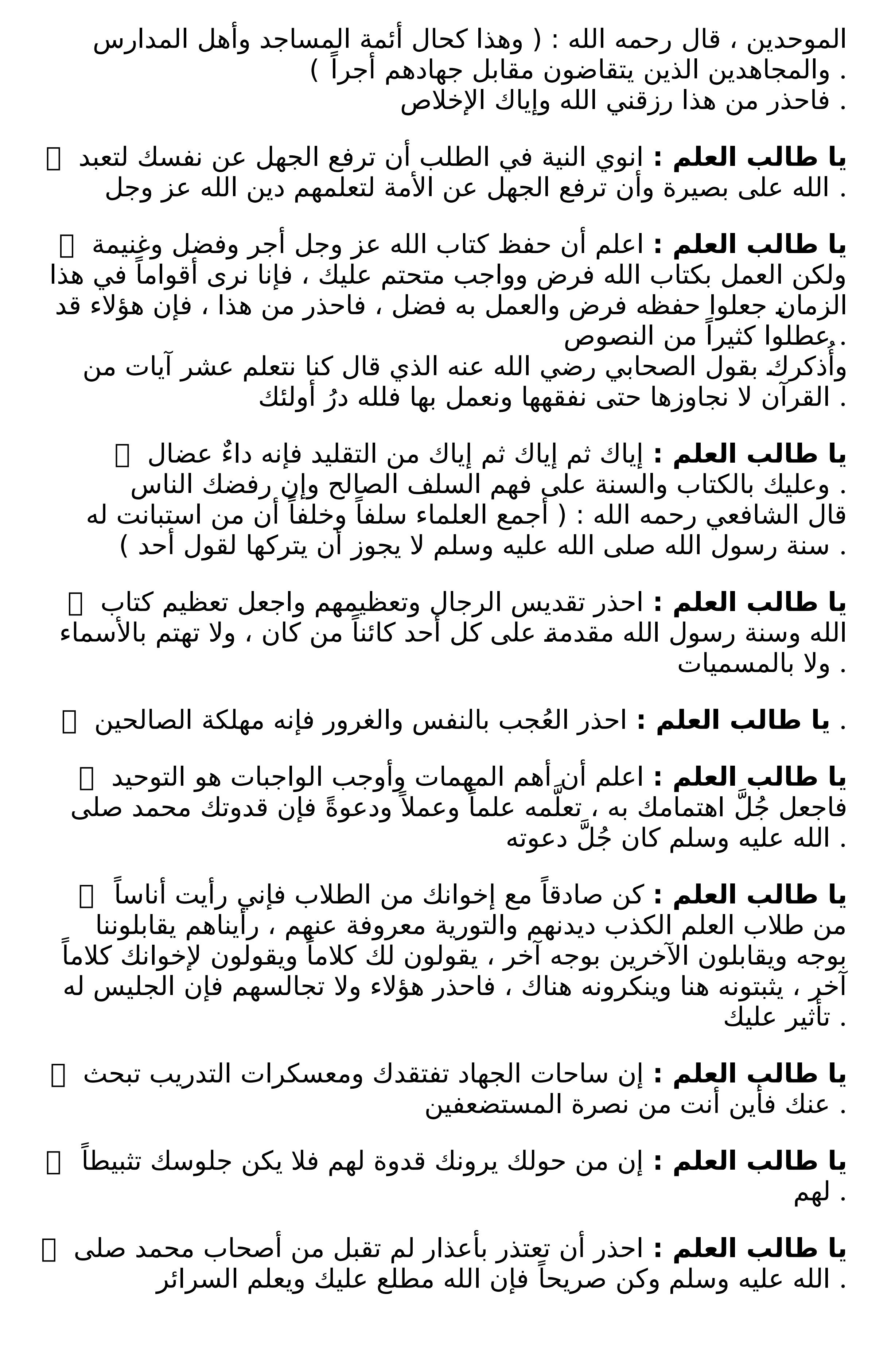
أما بعد :

فهذه رسالة أوجهها إلى أخي طالب العلم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يا طالب العلم : هذه كلمات ووصايا كتبتها تذكيراً ونصحاً لك وبراءةً للذمة ، أسأل الله عز وجل أن تصلك رسالتي وأنت في أتم نعمة وعافية وصحة .

يا طالب العلم : احذر أن يكون طلبك للعلم الشرعي لوظيفة أو لدنيا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) إلى آخر الحديث ، وقد قال الله عز وجل : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) .
وقد بوب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد على هذه الآية (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) ، وقد تكلم الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه لكتاب التوحيد على هذا الباب في قرة عيون


الموحدين ، قال رحمه الله : (وهذا كحال أئمة المساجد وأهل المدارس والمجاهدين الذين يتقاضون مقابل جهادهم أجراً) .
فاحذر من هذا رزقني الله وإياك الإخلاص .

يا طالب العلم : انوي النية في الطلب أن ترفع الجهل عن نفسك لتعبد الله على بصيرة وأن ترفع الجهل عن الأمة لتعلمهم دين الله عز وجل .

يا طالب العلم : اعلم أن حفظ كتاب الله عز وجل أجر وفضل وغنيمة ولكن العمل بكتاب الله فرض وواجب متحتم عليك ، فإنا نرى أقواماً في هذا الزمان جعلوا حفظه فرض والعمل به فضل ، فاحذر من هذا ، فإن هؤلاء قد عطلوا كثيراً من النصوص .
وأذكرك بقول الصحابي رضي الله عنه الذي قال كنا نتعلم عشر آيات من القرآن لا نجاوزها حتى نفقهها ونعمل بها فلله درُ أولئك .

يا طالب العلم : إياك ثم إياك ثم إياك من التقليد فإنه داءٌ عضال وعليك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح وإن رفضك الناس .
قال الشافعي رحمه الله : (أجمع العلماء سلفاً وخلفاً أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يتركها لقول أحد) .

يا طالب العلم : احذر تقديس الرجال وتعظيمهم واجعل تعظيم كتاب الله وسنة رسول الله مقدمة على كل أحد كائناً من كان ، ولا تهتم بالأسماء ولا بالمسميات .

يا طالب العلم : احذر العُجب بالنفس والغرور فإنه مهلكة الصالحين .

يا طالب العلم : اعلم أن أهم المهمات وأوجب الواجبات هو التوحيد فاجعل جُلَّ اهتمامك به ، تعلَّمه علماً وعملاً ودعوةً فإن قدوتك محمد صلى الله عليه وسلم كان جُلَّ دعوته .

يا طالب العلم : كن صادقاً مع إخوانك من الطلاب فإني رأيت أناساً من طلاب العلم الكذب ديدنهم والتورية معروفة عنهم ، رأيناهم يقابلوننا بوجه ويقابلون الآخرين بوجه آخر ، يقولون لك كلاماً ويقولون لإخوانك كلاماً آخر ، يثبتونه هنا وينكرونه هناك ، فاحذر هؤلاء ولا تجالسهم فإن الجليس له تأثير عليك .

يا طالب العلم : إن ساحات الجهاد تفتقدك ومعسكرات التدريب تبحث عنك فأين أنت من نصرة المستضعفين .

يا طالب العلم : إن من حولك يرونك قدوة لهم فلا يكن جلوسك تثبيطاً لهم .

يا طالب العلم : احذر أن تعتذر بأعذار لم تقبل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكن صريحاً فإن الله مطلع عليك ويعلم السرائر .

يا طالب العلم : أين أنت من قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيءٍ قدير) (التوبة:38،39) . وقوله تعالى : (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذالكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون) (التوبة:41) .

يا طالب العلم : اعلم أن الشجاعة لها دور عظيم لمن عَلِمَ العلم ، فكن شجاعاً صادعاً بالحق لا تداهن أحداً .
واعلم حفظك الله تعالى من كل مكروه أن مجرد كتمان الحق والسكوت علية متوعدٌ صاحبه عند الله ، بل حكم عليه باللعنة ولا حول ولا قوة إلا بالله فكيف بمن قال الباطل .
واذكرك بقوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبيِنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) (آل عمران:187) .
ولقد رأينا أقواماً رزقهم الله علماً وحفظاً ويشار لهم بالبنان قد أصابهم الجبن والخور والخوف ، فما فائدة العلم إن لم يُعمل به وقد ضَلَّوا أُناساً كثيراً ، وصدق صلى الله عليه وسلم : (أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلين) .

يا طالب العلم : احذر الدخول على السلاطين ، فقد ثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال : (من دخل على السلطان فقد افتتن) ، فما بالك يا طالب العلم بهؤلاء الطواغيت الذين تجبروا وحكموا الناس بالقوة ونحوا شرع الله وناصروا النصارى ضد المسلمين في كل مكان وحكّموا القوانين في رقاب المسلمين وعطلوا الحدود ... وغيرها من افعال الردة والزندقة ، فاحذر هؤلاء واحذر كل من جالسهم من أحبار ورهبان الحكومات اللذين دنسوا علمهم بمجالسة أعداء الله بل شاركوهم بتزييف الحقائق وتضليل الشعوب وتحسين الباطل .

يا طالب العلم : لا تكن من أولئك اللذين اهتموا بالشباب إما في الحلقات أو الاستراحات أو المخيمات أو الدروس فخدروا عقول الشباب حتى لا يذهبوا إلى الجهاد في سبيل الله أو حتى لا يقولوا كلمة الحق لعلةٍ أو لأخرى أو حتى لا يقولوا للظالم يا ظالم وللكافر يا كافر .
وأنصحك إن كنت من المسؤولين عن الشباب أن تحرض المؤمنين على القتال إما هنا أو هناك واصدع بالملة وبين العلة وإلاَّ فافتح المجال لغيرك ولا تكن من المخذلين وأنت لا تعلم ، ووالله لأن تموت وأنت مسؤول عن نفسك خير لك من أن تموت وأنت مسؤول عن شباب الإسلام أمام الله إما بالتلبيس أو بالصد عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله .
واذكرك بموقف قدوتك عليه الصلاة والسلام وهو يطوف بالكعبة وهو وحده مستضعف لمَّا لمزوه وغمزوه قال : يا معشر قريش لقد جئتكم بالذبح ، وهذه القصة في مسند الإمام أحمد .

يا طالب العلم : أقولها لك باختصار إن اقتديت بنبيك عليه الصلاة والسلام في كل شيء وصدعت وبينت فسوف تبتلى والإبتلاء على قدر الإيمان ، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال تعالى : (

. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) (العنكبوت:2)
اعلم وقتها أنه سوف يُحذر منك من قِبَل طلاب العلم الآخرين ومن قِبَل أحبار ورهبان الحكومات ، وسوف تُهجر وسوف تُلمز وتُغمز ، وسوف يقال لك أنك من الخوارج ، وغيره من الكلام الذي يقال اليوم لدعاة التوحيد المضطهدين ، فاصبر إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا.

يا طالب العلم : احذر دعاة التعايش مع الكفار ، احذر أولئك المخذلين المنهزمين أمام أعداء الله احذرهم ولا تغتر بكلماتهم المعسولة التي تُدس في السم الزعاف ولا تغتر بدروسهم ويمن يحضر عندهم ، احذرهم فإن هؤلاء أقل أحوالهم أن نعاملهم معاملة أهل البدع ، وقد حذرنا سلفنا الصالح من أهل البدع ، وانظر على سبيل المثال كتاب البدع لأبن وضاح .

يا طالب العلم : أدم النظر في كتاب ربنا وفي سنة نبينا عليه الصلاة والسلام وتأملهما جيداً فإن فيهما خيراً كثيراً .

يا طالب العلم : احرص على مذاكرة المسائل والمناقشة مع إخوانك فإن رسوخ المسائل لا تأتي إلا بالمذاكرة .

يا طالب العلم : ليكن لك وقت تخلو فيه مع ربك وتقرأ كلامه وتناجيه وتتضرع إليه فإن الدعاء من أعظم العبادة كما صح عنه عليه الصلاة والسلام : (الدعاء هو العبادة) .

يا طالب العلم : احذر علماء السوء واحذر مجالستهم وحلقاتهم فإنهم أهل سوء وضلال لبسوا على المسلمين دينهم وضلّلوا على الشعوب وشاركوا الحكام في بيع أراضي المسلمين ومقدساتهم . فها هي القدس منذ أكثر من خمسين عاماً في أيدي اليهود ، ماذا عمل علماء السلاطين . تلك الهيئات التي تسمى بهيئة كبار العلماء وب اللجنة الدائمة من وضعها ومن اختارهم ومن رشحهم ؟ إنهم الحكام الخائنين .

يا طالب العلم : هؤلاء العلماء اللذين تعلق فيهم أكثر الشباب منهم من يصرح ويقول ليس بين المسلمين والآخرين عداوة ، والآخر يذهب إلى بلاد النصارى ليوحد البرلمانات وتستقبله عاهرات أوروبا ، وكأن شيئاً لم يكن ، والآخر يقول لو ذهب الناس للجهاد من يبقى يبيع في المحلات ، والآخر يتألى على الله عز وجل ويقول من يُقتل في أفغانستان ولم يأذن له ولي الخمر ليس بشهيد ، ورئيسهم وكبيرهم يقول أن الأمريكان أبرياء ، وذلك الآخر يقول إن التبرع بالدم للأمريكان جائز ، وآخر وآخر وآخر .
والآخرين يتسابقون على التصوير مع الطواغيت كل أسبوع .
ولقد أتينا هؤلاء وإخوانهم الكبار وناصحناهم وناقشناهم وتكلمنا معهم فما هناك فائدة ولا حول ولا قوة إلا بالله .
فيا طالب العلم أسألك بالله هذا حال علماء الإسلام أم هي حال عمالة الطواغيت والتزلف إلى الحكام .

وأخيراً اسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه الكلمات قارئها وأن يجعل لها القبول في الأرض .
واسأله سبحانه أن يرزقك البصيرة والعمل بها وأن يجعلك مباركاً أينما كنت

وأن يجعلك ممن يقول كلمة الحق .

وفي الختام : اسأله سبحانه شهادةً في سبيله يرضى بها عنا ويضحك بها منا إنه سميعٌ مجيب وجوادٌ كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[تم الفراغ : ليلة الجمعة 28/7/1424هـ]